WP IRAQ
تصدر كل يوم ثلاثاء
17/11/2026
العدد: 310

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد
tomahamid69@yahoo.com
WP-IRAQ.COM

استعراض طبقي ضد الرأسمالية من أوروبا إلى أمريكا!

ريبوار أحمد



إن النزول إلى الميادين والاحتجاجات الجماهيرية التي بدأت من فرنسا، قد اجتاحت بسرعة جزءاً كبيراً من أوروبا، ولا تزال حتى الآن مستمرة بقوتها، ليس هذا فحسب، بل تتوسع أكثر وتصبح أكثر راديكالية. في هذا النزول إلى الميادين، وجّهت الجماهير المحتجة على مستوى الملايين رسالتها في وجه الرأسمالية ضد الحرب والعسكرة والعوز والغلاء والحرمان من الحقوق، وكذلك ضد تلك الفاشية التي تُمارس بدعم مباشر من الغرب لقتل جماهير فلسطين العزل. لقد توسعت هذه الموجة الكبيرة بسرعة وشملت عدة دول أوروبية أخرى، من إيطاليا إلى ألمانيا وإسبانيا والبرتغال وبلجيكا واليونان، ووصلت شرارتها إلى هولندا وسويسرا والنمسا وأيرلندا وألبانيا والمغرب وتركيا أيضاً. ولا سيما عندما انضمت إليها الطبقة العاملة، اكتسبت ثقلاً وأبعاداً أكبر. إن نداء النقابات العمالية وانضمام عمال ١١٣ ميناءً تحت شعار (نحن لا نعمل من أجل الحرب)، يزيد من اتساع الأمواج، وتنضم إليها باستمرار المراكز العمالية الكبيرة الأخرى وتوجه الإنذارات النهائية.

بغض النظر عن التسميات والألقاب التي تطلقها الدول الرأسمالية الغربية وأمريكا على هذا النزول إلى الميادين، وكيف تريد أن تختلق ذرائع لقمعه، فإن أساسه يعود إلى أن جماهير أوروبا تتحمل منذ سنوات طويلة وبصعوبة بالغة ذلك الغلاء والبطالة والفقر الذي فرضته الرأسمالية عليهم. وبشكل خاص، فإن تلك السياسة الحربية التي تم دفعها إلى الأمام على هامش حربي أوكرانيا وإيران، قد أوصلت الوضع إلى ذروته.

لقد أطلقت الدول الرأسمالية العنان للشرطة المسلحة وأجهزة القمع على نطاق واسع ضد أرواح الناس، وتُجرّم الجماهير المحتجة وتقمعها بحجة "السرقة والنهب". لكن هذا الغليان الواسع هو بشكل مباشر ضد ما يتم اقتطاعه من أفواه الناس ومن الخدمات باسم الحرب وخطر الحرب، ورفع ميزانية الحرب بشكل خيالي، في وقت يزداد فيه عمقاً يوماً بعد يوم مستوى الفقر والغلاء والبطالة والخوف من فقدان العمل ولا مبالاة الدولة والطبقة الحاكمة بالحياة الكارثية للناس. كما أنه على مرأى من هؤلاء الناس، تقف هذه الدول بكل السبل خلف دولة إسرائيل الفاشية والسفاكة للدماء لقتل جماهير فلسطين وتقدم لها المساعدة. وقد أوصل هذا الأمر، ولا سيما في السنوات الثلاث الأخيرة، غضب الناس إلى أقصاه، وأنزل حركة مليونية من شعوب أوروبا المحبة للحرية إلى الميادين. والآن، وباسم "خطر الهجوم الروسي"، تريد الدول الغربية تجويع الناس وتشريدهم أكثر فأكثر. كل هذا يشكل أساس هذا الغليان الجماهيري.

بعد أن عجز القمع والملاحقة واعتقال آلاف المتظاهرين والتضليل من إيقاف موجة الاحتجاجات هذه، اضطرت الدول الرأسمالية إلى إطلاق الوعود بتنفيذ جزء من المطالب. في هذا الصراع، ليس الجناح اليميني للبرجوازية فحسب، بل الجناح اليساري لهذه الطبقة أيضاً، والذي يتمثل في الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية واليسارية وما يُسمى بالاشتراكية، وعلى الرغم من أن قسماً منهم قد اندمج مع الاحتجاجات، إلا أنهم أفلسوا وأثبتوا عملياً أنهم لا يملكون أي جواب أو أفق لإنجاح هذه الحركة، ولا سيما طابعها المعادي للرأسمالية.

لكن المشكلة الرئيسية لهذه الحركة الواسعة هي غياب أفق اشتراكي واضح وأحزاب شيوعية ثورية عمالية قوية تكون بهذا الأفق قائدة ومنظمة للحركة في الوقت الراهن من جهة، وتقود أوروبا في خضم هذه الأزمة العميقة للرأسمالية، تحت راية ماركس والثورة العمالية، نحو الإطاحة بالرأسمالية من جهة أخرى. عند هذا المستوى، يمكن لهذه الحركة، بهذا الضيق الموجود في الأفق السياسي والتنظيم الشيوعي، أن تحقق قدراً من النجاح، بمعنى فرض جزء من المطالب، ولكن دون المساس بجذور هذا الوضع ووضع الرأسمالية موضع التساؤل وتوجيه الضربة القاضية لسلطة رأس المال، فلن تتمكن من إيقاف تلك الكارثة والعوز والاستبداد الذي يمسك بخناق الناس والطبقة العاملة بشكل كامل، ولا حتى تستطيع إيجاد أي ضمانة لتلك المطالب التي تحققها. فرأس المال سيكون دائماً في كمين لاستعادة المكتسبات وسينقضّ عليها عند أي فرصة تسنح له. لكن هناك أيضاً ذلك الأمل في أن تتمكن الطبقة العاملة والحركة الشيوعية والمحبون للحرية، في خضم هذا الوضع وباستغلال تلك الفرصة، من التغلب بسرعة أكبر على نقاط الضعف، وأن يتصاعد الاستعداد لطيّ صفحة النظام الرأسمالي في عملية أسرع. من الواضح والملموس أن ماركس والشيوعية قد استعادا حضورهما مرة أخرى بعزم متجدد في جميع ميادين الصراع مع رأس المال. وعلى الشيوعية والشيوعيين أن يمضوا لاستقبال مهامهم المهمة والمصيرية.

وبالتوازي تماماً مع هذه الانتفاضة التي اجتاحت جزءاً كبيراً من أوروبا، أعلن الشعب الأمريكي أيضاً رسالته بطريقة أخرى في وجه الرأسمالية. ففي الانتخابات الأمريكية التي جرت يوم ٣ نوفمبر لمجلسي الشيوخ والنواب، مُني الجمهوريون، بصفتهم الجناح اليميني المتطرف للدولة الأمريكية، بهزيمة كبيرة. وقد حوّل الديمقراطيون، بمساعدة الإعلام المأجور، هذا الأمر إلى كرنفال لانتصارهم. لكن هذا ليس سوى ظاهر المسألة. في الحقيقة، يحمل هذا الحدث بوضوح شديد رسالة وختم الرفض (لا) وبصمة الطبقة العاملة والجماهير المعدمة ضد العسكرة والحرب في أوكرانيا، وضد الهجوم على إيران وتأثيراته المدمرة على حياة ومعيشة جماهير العالم، وضد دعم ترامب التام لمجازر إسرائيل، وضد كل تلك الرعونة والعسكرة والعنصرية التي وضعتها "الترامبية"، بزعم تمثيل الشعب الأمريكي وباسم حماية أمنهم، كمستقبل مظلم أمامهم وأمام جميع سكان العالم. وهذه نفسها هي الأسباب الرئيسية التي ألهبت حماس جماهير أوروبا أيضاً.

يستطيع الديمقراطيون الاحتفال بانتصارهم بأي طريقة يرغبون بها، لكن جوهر ما حدث في هذه الانتخابات تمثل في أن جماهير أمريكا صوّتت بـ "لا" على مجمل أداء الدولة التي ترفع الترامبية والجمهوريون رايتها ويديرونها في هذه اللحظة. كما أظهر عمق تلك الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجهها أمريكا ودولتها بكلا جناحيها وتلقي بضريبتها على كاهل الناس. ما حدث كان استعراضاً لغضب الطبقة العاملة وجماهير المجتمع ضد الاعتداء على الحريات السياسية والمدنية، وضد الفقر وتراجع الأجور والرواتب والقدرة الشرائية للعمال والفقراء، وضد تقلص الخدمات الاجتماعية وتعمق الهوة الطبقية، وضد الاستبداد والحرب والعسكرة. لذلك، فقد استهدف بشكل مباشر مجمل النظام الحاكم في أمريكا بكلا حزبيه الرئيسيين. في أمريكا أيضاً، تماماً كما في أوروبا والعالم أجمع، يزداد التفاوت والهوة الطبقية عمقاً يوماً بعد يوم بين الطبقة الحاكمة والطبقة العاملة والمحرومين. وعلى هذا الأساس، تلوح في الأفق مرحلة جديدة من المواجهة السياسية والطبقية في هذا المجتمع ضد النظام الرأسمالي نفسه بجميع أحزابه ورموزه. ومرة أخرى، يُطرح على الساحة الحديث عن خطر الاشتراكية من قبل البرجوازية نفسها وأحزابها ومؤسساتها.

إن هذا الاستقطاب يقلق ويُفزع كلا الحزبين البرجوازيين الرئيسيين في أمريكا. ربما يُظهر الديمقراطيون اليوم، اضطراراً وتحت هذا الضغط، نوعاً من الاستعراض الشكلي لمعاداة الحرب والتضامن مع الناس، لكن عمر ومدى هذا الاستعراض قصير. لأن هذين الجناحين اللذين يتناوبان على حكم أمريكا، يصبح أحدهما في كل مرة رمزاً لتلك البربرية التي تمارسها هذه الدولة في العالم. لكن كلا الحزبين في الحرب والعسكرة وفرض الفقر والعوز والوقوف خلف مجازر إسرائيل، وبغض النظر عن أي خلافات تفصيلية وعدم انسجام بينهما، هما شريكان في الأساس وفي فرض هذا الوضع الذي صُوّت ضده بـ (لا) بشكل عام. ولا يوجد طريق لخلاص جماهير أمريكا سوى طيّ صفحة الرأسمالية ورفع راية تلك الاشتراكية التي يُفزع الخوف من عودتها البرجوازية.

تقييم الاحتجاجات والنضالات الجماهيرية في أوروبا وأمريكا والبرازيل!

توما حميد



هناك تحوّل في الوعي السياسي في الغرب والكثير من الدول الأخرى في السنوات الأخيرة لاحظته الطبقات الحاكمة. تؤكد استطلاعات الرأي لسنوات انعطافًا واضحًا نحو اليسار لدى الشباب، وانفتاحًا على الماركسية والشيوعية، بل واستعدادًا متزايدًا لتعريف أنفسهم كشيوعيين. هذه ليست ظاهرة هامشية محصورة في حفنة من الطلاب الراديكاليين، بل تحوّل جيلي يعبّر عن نفسه اليوم في احتجاجات بملايين المشاركين تجتاح أوروبا، وفي الهزيمة الانتخابية لليمين الجمهوري في الولايات المتحدة، وفي هزيمة بولسونارو في البرازيل. لفهم ما يحدث يجب فحص طبيعة هذا التحول، والظروف التي أنتجته، والمهام السياسية التي يطرحها.

طريقان إلى اليسار: أمريكا وأوروبا

يختلف معنى هذا التحول اليساري باختلاف مكان حدوثه. في الولايات المتحدة، التحول نحو اليسار هو رفض للرأسمالية والوضع القائم أكثر من كونه معرفة عميقة بالماركسية والشيوعية. لقد تركت سبعة عقود من المكارثية وحملة لا هوادة فيها تقودها الدولة ضد الماركسية أثرها. يعبّر الشباب الأمريكيون الذين يسمّون أنفسهم اشتراكيين أو شيوعيين غالبًا عن اشمئزاز من نظام لا يقدّم لهم مستقبلًا، ديون، وعمل غير مستقر، وكارثة مناخية، وحروب لا تنتهي أكثر من كونهم على دراية مدروسة بماهية الاشتراكية.

في أوروبا، الوضع مختلف. يستند الانعطاف نحو اليسار والانفتاح على الشيوعية إلى اطلاع أوسع على الأفكار الاشتراكية والشيوعية. هذا التمييز مهم سياسيًا: الحركة التي تغذيها فقط الغضب من النظام القائم يمكن تحويلها أو استيعابها، بينما الحركة القائمة على النظرية والبرنامج يمكن أن تبدأ في طرح مسألة السلطة. ومع ذلك، حتى في أمريكا لا ينبغي تجاهل الغضب؛ إنه يعكس أزمة حقيقية ومتفاقمة، رأسمالية لم تعد قادرة على تقديم حتى الوعد المتضائل بحياة كريمة للجيل الشاب.

من الفكرة إلى الحركة الاحتجاجية

بدأ هذا التحول الفكري لدى الشباب يتحول إلى حركة، تتجسد في الاحتجاجات المليونية التي تجتاح أوروبا. هذه التعبئات ساهمت أيضًا في إلحاق الهزيمة باليمين الجمهوري في الانتخابات النصفية الأمريكية وببولسونارو في البرازيل. من المهم أن نكون دقيقين: فوز الحزب الديمقراطي في أمريكا، ولولا وحزبه في البرازيل، لم يكن نتيجة أوهام الشباب بالديمقراطيين أو بلولا، بل انبعث من العزم على إلحاق الهزيمة بالحركة الرجعية المتمثلة بترامب وبولسونارو. تدخّلت الجماهير في الساحة الانتخابية ليس إيمانًا بأحزاب البرجوازية، بل انطلاقًا من حساب الضرورة: يجب إيقاف اليمين المتطرف.

هذا الانعطاف نحو اليسار، وانتقال الاحتجاج من بلد إلى آخر، ومشاركة الجماهير في الانتخابات الأمريكية والبرازيلية لهزيمة اليمين، تعكس حقيقة أخرى: سياسات التقشف التي تنتهجها البرجوازية العالمية تخلق نفس ظروف الأزمة في كل بقاع العالم. لهذا ذهبت الاحتجاجات في أوروبا والتدخلات الانتخابية في الأمريكيتين أبعد من الشباب لتشمل الطبقة العاملة.

نهاية دولة الرفاه وانفجار الغضب

لعقود، كانت الاحتجاجات الجماهيرية ظاهرة مرتبطة بالدول المتخلفة والفقيرة التي تحكمها أنظمة قمعية. كانت مثل هذه الحركات غائبة في الغرب، حيث سادت دولة الرفاه وشكل من أشكال الاشتراكية الديمقراطية التي قُدِّمت كنموذج رائد لـ"الاشتراكية" طالما كان بوسع البرجوازية تحمّل تكاليفها. انتهى ذلك العصر. لم تعد البرجوازية في الغرب قادرة على إدامة دولة الرفاه. النظام الرأسمالي، بمنطق البرجوازية نفسها، لم يعد قابلًا للإدارة.

في اللحظة التي تطالب فيها احتجاجات بملايين المشاركين بتحسين ظروف المعيشة، تقترح البرجوازية المزيد من التقشف واقتطاعات أعمق في الخدمات العامة. لا تستطيع الدولة البرجوازية تقديم تنازلات حتى في قلب الغرب. بعد سنوات من سياسات التقشف ونمو الوعي الثوري، انفجر الغضب.

ما يميز هذه الاحتجاجات

ما يميز الاحتجاجات الحالية أنها ليست مظاهرات حول قضية ضيقة واحدة، كما في السنوات الماضية. إنها ليست مجرد احتجاجات ضد أمور معينة؛ إنها احتجاجات من أجل شيء بل من أجل كل شيء، تشمل السكن والتعليم والرعاية الصحية والخدمات العامة الأخرى؛ وظائف أفضل وظروف عمل أفضل؛ البيئة؛ ومعارضة القمع والعنصرية والعسكرة وزيادة الإنفاق العسكري والحرب وما يحدث في فلسطين والشرق الأوسط وفنزويلا وكوبا والحرب على ايران. إنها احتجاجات من أجل عالم أفضل.

هذه الاحتجاجات أكثر يسارية من سابقاتها، وتعكس ميل الجماهير وخاصة الشباب نحو اليسار، ونحو الماركسية والشيوعية. ما يلفت انتباه حتى المراقب البعيد هو العدد الكبير من الأعلام الحمراء واللافتات التي تحمل رموزًا شيوعية مثل المنجل والمطرقة. هناك فرق بين الاحتجاجات الحالية وحتى حركة السترات الصفراء: إنها أكثر شيوعية ويسارية.

تعكس الاحتجاجات وقادتها والناطقون باسمها وخطاباتهم في الساحات وفي وسائل الإعلام وعيًا ثوريًا لم يُشاهد من قبل. يرفضون السماح بتقييد حركتهم بقضية واحدة ضيقة وجانبية أو الاحتجاج ليوم واحد وينتهي كل شيء. يرفضون الوقوع في فخ البرجوازية وفخ إعلامها بإعادة توجيه الانتباه إلى مسائل مثل العنف. فالعنف الذي تمارسه الطبقة البرجوازية يوميًا في شكل استغلال وتدهور في المستوى المعيشي والمساس بكرامة الإنسان بالإضافة إلى عنف الشرطة هو العنف الحقيقي والذي يجعل الانفجار الاجتماعي حتميًا. يرفضون تفسيرات البرجوازية وإعلامها وتياراتها اليمينية التي تلقي اللوم على المهاجرين، مؤكدين أن التقشف وتدهور التعليم والرعاية الصحية والخدمات الأخرى ليست بسبب المهاجرين. يعي الشباب خطر الحرب. ففي وقت الأزمة تتجه البرجوازية إلى الحرب من أجل إعادة تقسيم ثروات العالم و"تنشيط الاقتصاد" وإلهاء المجتمع بالقتال ضد "الأعداء". لهذا تريد البرجوازية الإنفاق على المسائل الحربية، ولكن هناك وعي بهذا الخطر، أي خطر الحرب؛ نجد أن النزعة القومية ضعيفة بين الشباب المحتج. وترفع لافتات تقول: "قاتل من أجل مستقبلك، ولا تقاتل في حروبهم".

لقد رفضوا محاولة البرجوازية حث الشباب على عدم التدخل في السياسة، وبث الفرقة، وبث الخوف من الشيوعية والاشتراكية إلى الحد الذي أنتج فيه البيت الأبيض فيديو يهاجم الشيوعية والاشتراكية، بتمويل من أموال دافعي الضرائب، يعلن فيه دونالد ترامب: "معًا سنهزم الشيوعية والاشتراكية والماركسية في أمريكا"، مؤكدًا في الوقت ذاته أن "أمريكا لن تكون أبدًا دولة شيوعية".

لا أمل في الانتخابات وفي الديمقراطية البرجوازية، رأسمالية غير قابلة للإدارة

بدأ الشباب بشكل خاص يعون بأنه لا يوجد أمل في الانتخابات. بدأت قناعة تتشكل بأنه ليست هناك طرق "ديمقراطية" للتعبير عن مطالب ومخاوف الشباب والطبقة العاملة كما تدعي البرجوازية وإعلامها ومفكروها. وصلت الرأسمالية إلى طريق مسدود، حيث لم تعد قابلة للإدارة. حسب البرجوازية، "يجب أن تبدي الدولة مسؤولية من الناحية المالية"، أي يجب خفض الإنفاق الاجتماعي وبأن الوضع يجب أن يصبح أسوأ في المستقبل؛ في وقت أن المطلب الرئيسي للمحتجين هو خلق مستقبل أفضل. لقد قيل إن التقشف الذي فرض في أعقاب أزمة 2008 كان من أجل تقليل الدين العام، واليوم الدين العام هو أعلى بدرجات كبيرة في معظم الدول. هذا يعني بأن النظام بحاجة إلى المزيد من التقشف. ولهذا تجد أن الوعود الانتخابية في كل الدول لا تعني شيئًا. إذ لا يتغير شيء رغم تغير القوى والأحزاب والشخصيات الحاكمة. هذه الحقيقة أصبحت واضحة أكثر من أي وقت آخر.

التكملة على الصفحة الرابعة

بصدد النظام الرأسمالي والنزعة الذكورية!

(بودكاست أمان مع "فارس محمود")

الجزء الأخير



أبرار وادي: استطاعت الرأسمالية توظيف البنى الاجتماعية مثل القبيلة والدين لخدمة مصالحها حتى تساعدها على إعادة إنتاج العمال وضبط العلاقات الاجتماعية والأدوار الجندرية.. ما هو تصوركم حول دور ومكانة هذه البنى؟!

فارس محمود: الدين والثقافة والسياسة ومعهما "الأخلاق" هي أجزاء مهمة من البنية الفوقية للنظام الرأسمالي القائم. إن دور هذه البنية هو تبرير الوضع القائم. إن ظلم واستغلال بهذا الحد وسافرين بهذا الحد لا يمكن أن يتحقق دون تبريره بين صفوف النساء والمجتمع وإيهامهما بذلك، وهذه مسؤولية البنى الفوقية للنظام الطبقي الرأسمالي، الدين والاخلاق والايديولوجيا والثقافة التي هي ثقافة وأخلاق الطبقة الحاكمة البرجوازية.

هذه المؤسسات هي أدوات بيد الطبقة الحاكمة من أجل تمرير "ما يجوز" و "ما لا يجوز" ومحورها مثلما ذكرت هو تبرير الوضعية من جهة وإبقاء المجتمع خاضع وخانع ومستسلم. إن هذه الاهداف المتوخاة من بقاء الدين والنزعة الذكورية وغيرها. النزعة الذكورية ظاهرة قديمة مثلاً، ما سر بقائها لحد الان؟! لماذا لم تزول حالها حال العشرات من القيم البالية التي مر بها المجتمع البشري؟! لأن هناك مصلحة معينة وضرورة ما في بقائها.

النزعة الذكورية والدين هما ليستا نتاج الرأسمالية، إنها ظواهر عصور غابرة، ما قبل الرأسمالية. ما قامت به الرأسمالية هو توظيف والاستفادة من هذه القيم من أجل تحقيق مصالح ما. ما ضرورة إحياء افكار مثل "دونية المرأة" و"ناقصة عقل" و"قوامة الرجل" و... اليوم؟! حتى يهمشوا المرأة، يرموها في حضن العمل المنزلي والرعائي وتساهم بالاقتصاد العالمي بالتريليونات من الدولارات، اقتصاد غير مدفوع الاجر، وفي الوقت ذاته تأليب العمال الرجال على النساء إبان الازمات الاقتصادية وخلق صراع عامل رجل مع عامل أمرأة وبالتالي شق صف الطبقة العاملة. مثلما هو الحال مع سني وشيعي، عراقي وغير عراقي، واسود وابيض والخ.

قوة الطبقة العاملة في وحدتها. بهذه الطريقة، يفتتون وحدتها وقوتها. ترى البرجوازية في وعي الطبقة العاملة ووحدتها يوم انتهاء عمرها. ولهذا تأتي بمثل هذه الترهات وتبقي عليها.

باختصار قد يبدوا الامر ظاهريا على ان الدين والثقافة هما ظاهرة منفصلتان عن الاقتصاد والنظام القائم، ولكن في الحقيقة هم اطر للدفع بهذا النظام القائم الموغل بالأجرام وانعدام الحقوق. ان الدين والنزعة الذكورية هما أدوات مهمة لحرف انظار البشر عن حقيقة الامور، وبالتالي، تابيد اللاوعي او الوعي المشوه عند العامل والمرأة وكل الساخطين على هذا المجتمع وأسسه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

بهذه الطريقة، يكبلّون مقدماً لا فئة محتجة صغيرة بالنسبة للمجتمع، بل نصف المجتمع. مثلاً، لماذا الحجاب مهم؟! حتى لا تثار "رغبات الرجال"؟! كذبة! هم يعرفون ذلك جيدا! يعرفون إن هذه ليست وسيلة لـ"إثارة الرجل"، بل حتى يقمعوا النساء، حتى "تُلجم" النساء! الحجاب وسيلة لوضع المرأة تحت السيطرة، أي السيطرة على نصف المجتمع. والا لماذا يرون فيه أمراً مصيرياً. مثلاً، لماذا ترى الجمهورية الإسلامية إن بقاء نظامها مرهون ببقاء الحجاب، لأنها تعرف جيداً إنه بدون لجم نصف المجتمع يصعب البقاء، وبالأخص إنه نصف نشط وفعال وحركي ومدّعي دائم بالحقوق والحريات، قصدي نساء إيران.

مثلاً، نظرية "المال السحت" أو "المجهول الصاحب" التي سمعنا بها مع مجيء سلطة الاسلام السياسي، إنها "نظرية" تبريرية للنهب الذي تقوم به الطبقة المليشياتية الحاكمة، تبرير لعملية النهب التام والقرصنة على المجتمع، نظرية لأثراء وإغناء وظهور طبقة برجوازية تتمتع بقدرات اقتصادية باقل فترة زمنية ممكنة. وهذه النظرية إطار لهذه العملية، اي اذا احتاجت البرجوازية التقليدية في اوربا لقرون حتى تراكم الرأسمال، تقوم به هذه الطبقة بعقدين من الزمن! الدين والبرجوازية يأكلون من الطبق ذاته! تخادم!

ولهذا، ليس بغريب ان ترفع رجالات المرجعية والملالي أصواتهم بـ "ليس المهم انه ليس هناك كهرباء او خدمات او شغل، المهم ان لدينا زيارة الحسين!"، إن هؤلاء بشر، بلحم ودم ومشاعر وحاجات وحقوق والخ لا تستطيع ان تتعامل معها بهذه الطريقة. إنه مجتمع. رجاءاً، لا تبرر لسلب الحقوق!. او حين يُحاصر احد ما الكربلائي من اين اتت أموال مستشفى الكفيل، ولماذا هذه الفاتورات الباهضة، ولماذا طردتم الاطفال بسبب ان ليس لديهم مال كافي، ومات قسم منهم. يتهرب من الضغط الاجتماعي الواسع ويرد بما معناه (لا أرد عليك، سنلتقي هناك في يوم القيامة عند الله، وسيظهر الحق!) والخ من ترهات! مشكلتهم انهم عديمي المنطق والعقل، فيتصورون المجتمع مثلهم! ولكن المجتمع أوعى منهم بدرجات كبيرة. إنها كلها عملية أموال وطبقة ورأسمال وإيهام المجتمع وتبليهه! ...

لماذا تتبنى الثقافة والدين تلك الخطابات الذكورية بالضبط؟ لأن نصوصهما وتفسيراتهما صيغت عبر القرون في سياق طبقي يخدم مالكي وسائل الإنتاج (الذكور). اذا كان النظام الاقتصادي يستفيد من استغلال المرأة، فان الدين والعشائرية وغيرها يمنحان الاستغلال صبغة اخلاقية وروحية.

أبرار وادي: ومن هنا، تأتي أهمية الوعي بأن عدم المساواة لا يرتبط فقط بالأفكار والقوانين، بل بالبنية الاقتصادية التي تقوم على جني الأرباح. فحتى حين يقر النظام الرأسمالي مساواة قانونية بين النساء والرجال، تبقى أشكال مختلفة من اللامساواة قائمة مادامت علاقات الإنتاج تقوم على الاستغلال وتقسيم العمل بصورة غير متكافئة. لذلك، فإن المساواة القانونية، رغم أهميتها، لا تكفي لوحدها لتحقيق مساواة فعلية لأن النظام الرأسمالي يستمر بالاعتماد على عمل الرعاية غير المدفوع وإعادة الإنتاج الاجتماعي للحفاظ على تراكم رأس المال. وبذلك فإن أي مساواة حقيقية تتطلب أيضاً تغيير البنى الاقتصادية والاجتماعية التي تنتج اللامساواة وتعيد إنتاجها باستمرار.

فارس محمود: النزعة الذكورية والبطريركية في العصر الحديث ليست مجرد "أفكار سيئة" في رؤوس الرجال، بل هي بنية وظيفية مرتبطة بالملكية الخاصة. فالمجتمع الرأسمالي يقوم على الفصل بين "مكان الإنتاج" (المصنع/المستشفى/ المدرسة و...) و"مكان اعادة انتاج الطبقة العاملة" (المنزل). هذا الفصل يخلق تبعية اقتصادية للمرأة، ويجعلها مسؤولة عن إعادة إنتاج قوة العمل، العامل، مجاناً.

طالما بقي الهدف الأساسي للنظام هو تحقيق الربح على حساب حياة البشر، فسيبقى بحاجة إلى "طبقة ثانية" من البشر تتحمل أعباء الرعاية المنزلية. تفكيك الذكورية جذرياً يعني إلغاء الفصل بين الإنتاج واعادة انتاج الطبقة العاملة لنفسها، أي قلب نظام العمل والملكية الخاصة، وهو ما يستحيل ضمن منطق الربح الرأسمالي.

على الورق، ممكن محو الذكورية في ظل الرأسمالية. ولكنه في الواقع، لا. على الورق، ممكن يكون النظام الرأسمالي تحت ضغط نضالي شديد من قبل الحركة النسوية والتحررية والمساواتية وفي مقدمتهم الاشتراكيين بحدٍ بحيث يُجبر على أن يقبل بتنازلات هائلة للإبقاء على نظامه وارباحه، أي تجفيف كل منابع ومصادر النزعة الذكورية وتدمير كل بنيتها الفوقية من دين وعشائرية وقوانين ومؤسسات و...الخ. بوسعها ان تحذف النزعة الذكورية من المجتمع، لأنها لا تؤدي في المطاف الاخير الى الغاء العمل المأجور وبقاء النظام الاقتصادي والسياسي الطبقي البرجوازي.

سيوجه "تفكيك النزعة الذكورية" ضربة جدية لأقسام وبنى واسعة من البنية الفوقية لهذا النظام. وهذا ما سيلحق ضربة موجعة للنظام الرأسمالي وأرباحه.

المساواة التامة بين الرجل والمرأة يمكن تحقيقها كذلك في هذا النظام الرأسمالي، لأنه لا يمس وجود وجوهر العالم الرأسمالي نفسه، وعلى هذا الأساس، نعدها جزء من الاصلاح، إصلاحات في ظل وجود النظام الرأسمالي نفسه، أو تفرض عليه.

ولكن إذا تحدثنا عن المساواة والحرية التامة للمرأة على جميع الاصعدة، وليس المساواة القانونية فقط، فهذا لن يتحقق الا في نظام غير رأسمالي، أي اشتراكي. أي إزالة الأسباب الجذرية لعدم وجود هذه المساواة والحرية، وهي وجود النظام الرأسمالي ذاته.

التكملة على الصفحة الرابعة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

الأخيرة

تتمة بصدد النظام الرأسمالي والنزعة الذكورية...

أبرار وادي: بالنهاية، مع هذا التشابك المعقد مع هذه البنية، كيف يمكن ان يكون النضال النسوي؟

فارس محمود: ثمة حقوق ومطالب للنساء، وما أكثرها! إذا تصف وضع المرأة ب"كارثي" أو "مصيبة" فانت تعمل على "تلطيف" الأمور. فأوضاع المرأة عموماً، وبالأخص في العراق، هي بشعة بحد كبير، رغم كل نضالات المرأة والتحرريين والمساواتيين.
ينبغي شن نضال شامل على السلطة الحاكمة، نضالاً اقتصادياً وسياسياً على حد سواء. يجب انتزاع الحقوق، من أصغرها الى أكبرها، يجب توحيد الصفوف والقوى لذلك، يجب جر المجتمع نحو هذه الحقوق. انها ليست قضية المرأة، إنها قضية الرجل كذلك، انها قضية تتعلق بانسانيتنا، وليس بجنس البشر. فالحقوق ليس لها جنس, ولا للحريات جنس ولا للكرامة الإنسانية جنس.
ليس لأي احد يعد نفسه إنسانياً ان يقف مكتوف الايدي تجاه هذه المصائب التي تحل على حياة المرأة. كلمة "كارثية" او "مصائبية" هي كلمة قليلة ولطيفة جدا مقارنة بما تمر به المرأة والفتيات في العراق اليوم. يكفي رؤية أوضاع النساء حتى تدرك ماهية الدين والنزعة العشائرية والقيم الذكورية وغيرها وضرورة النضال ضدهم.
يجب شن نضال شامل. مثلما قلت هذه قضية كل انسان يلتسع قلبه لإنسانيته. الاطاحة بالقوانين الرجعية والمتخلفة ومراحل عصر العبودية من مثل القانون الجعفري مثلا هي مهمة كل انسان شريف، كل انسان يحترم ذاته .
هناك ميزة في الوضعية الراهنة في العراق، ليس هناك نضال يبقى في اطار مطلبي، أو يواجه كمطلب. كل نضال، مهما كان صغير، يتحول الى سياسي مباشرة. يصطدم بالحكومة والقوانين والمليشيات. وهذا القانون الجعفري سيء الصيت هو نموذج صارخ على هذه الحقيقة.
ليس هناك اي مبرر للتمييز بين الجنسين سوى ظلم سافر ليس له اي اساس.
بالحقيقة، وبالأخص بعد هذا الدور الذي لعبته المرأة في التاريخ الحديث، مخجل جداً ان يتصور أحد ما دونية المرأة، مخجلة هي القوانين الذكورية، مخجل جدا الحديث عن "دونية المرأة" والمرأة "مواطن من الدرجة الثانية". على الانسان ان يعيد النظر ومراجعة نفسه. ببساطة انه لا ينبغي ان ينتمي لهذا العصر.
أعرف المسالة ليست فردية، ولكن "ضع عينك بعين بنتك، زوجتك، صديقتك، حبيبتك، بعين تلك العابرة للشارع!" وفكر إن هؤلاء ليس بأقل مني، مشاعرهم واحساسهم وتطلعهم ونوع الحياة التي ينشدوها اذا لن تكن بمستوى ما أنشده، يمكن أن تكون أعلى مني! دع الغطرسة الذكورية الكاذبة على جانب، من أنا حتى هم أقل مني!
يجب شن نضال واسع على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية وتوحيد النضالات في الشارع، في الكتابة، في وسائل التواصل الاجتماعي في كل زاوية من زوايا المجتمع. يجب أن تتوحد قوى هذه الحركة. لو بيد هذه السلطة لسحقت النساء تماماً. ولو إنهم يسحقونها يومياً بألف شكل وشكل. ما يقف بوجه هذا هو أن المجتمع مدني. وجبهة وقوى التحرر والمساواة موجودة وقوية وفعالة ونشطة . لهذا تشعر تلك القوى بمقاومة شديدة. مرت 20 سنة ليفرضوا القانون الجعفري بشكل مبتور وعشوائي وليس بشكل تام. مرروه في البرلمان بثوان وضمن صفقة بين "الشيعة" و"السنّة"، (القانون الجعفري مقابل قانون العفو العام)!!! فالقانون الجعفري لحد الآن تحت طائلة السؤال. لم ينتهي الموضوع بعد. حتى قسم من القضاة يأخذ به والقسم الآخر لا يأخذ. إن كل هذا بسبب تلك المقاومة العظيمة.
يجب اقرار المساواة التامة بين المرأة والرجل بدون قيد أو شرط وفوراً وبدون ابطاء. هذه هي اقل مطاليب المرأة في العراق اليوم. وهو نضال سياسي. إنها قضية الطبقة العاملة والاشتراكيين والتحررين. قضية ليست محلية، قضية تهم المرأة والتحرريين في العراق والمنطقة وحتى العالم. اي انتصار تحققه المرأة في منطقة، ستجد انعكاساته في مكان اخر من هذا العالم.

تتمة تقييم الاحتجاجات والنضالات الجماهيرية...

التنظيم والوعي ومسألة الحزب

لم يعد هذا الجيل جيلًا غير سياسي يسود عليه التشاؤم، كما كان يُعرف. هناك ميل نحو التنظيم والالتحاق بالمنظمات الشيوعية والماركسية الراديكالية، لأن هناك وعيًا بأنه لا يمكن تحقيق مستقبل لائق بالبشر وخاصة الشباب في ظل الرأسمالية. هناك وعي بأن التغيير المرجو لن يتحقق من خلال الانتخابات أو الانتظار من أجل إصلاحات تأتي بها أحزاب البرجوازية وفي كثير من الحالات، ينمو الوعي بأنه لن يحدث على يد اليمين على الإطلاق. وهناك وعي بأن التغيير لن يتحقق على المستوى الفردي بل هو نضال جماعي يحتاج إلى تنظيم ووحدة والالتحاق بالمنظمات اليسارية والماركسية والشيوعية. بعبارة أخرى، ينمو الوعي بأن النضال اليوم ضد التقشف وضد الحرب وضد العنف وتدمير البيئة ومن أجل مستقبل أفضل هو نضال ضد النظام الرأسمالي، وهو نضال من أجل الاشتراكية والشيوعية. فالاشتراكية هي البديل وليس المزيد من تدخل الدولة في الاقتصاد أو إطلاق آليات عمل السوق أو تغيير الثقافة الخ من الترهات التي تسوقها البرجوازية.
هناك تغير نوعي في الوعي الطبقي وفي كيفية تعريف الناس لأنفسهم كشيوعيين فالتحول ليس فقط نحو اليسار بل نحو الشيوعية. الشباب يكتشفون أن البديل للرأسمالية هو الاشتراكية. إن هذه الظاهرة تضع ضغطًا على النقابات والأحزاب اليسارية الموجودة لتكون أكثر راديكالية مثل حزب ميلانشون في فرنسا وحزب لولا في البرازيل وغيرها من الأحزاب وحتى النقابات في مختلف الدول.

المهمة المقبلة

الانفتاح على الشيوعية وتعريف الذات كشيوعيين حقيقي وهام. لكنه يبقى، في الوقت الحالي، وعيًا يبحث عن أداة. الاحتجاجات أكثر شيوعية ويسارية؛ الأعلام الحمراء مرئية؛ الوعي الثوري يُعبَّر عنه في الساحات. ومع ذلك، بدون حزب شيوعي عمالي قادر على توحيد هذه النضالات، وإعطائها أفقًا واضحًا، وتنظيمها وقيادتها في الصراع على السلطة وبالتالي تنظيم ثورة الطبقة العاملة من أجل النظام الاشتراكي، تخاطر الحركة بالبقاء سلسلة من الانفجارات قوية، متكررة، ومحتواة في النهاية. ماذا يحدث بعد الاحتجاج والإضراب العام المزمع تنظيمه؟ هذه هي الأسئلة التي يجب الإجابة عليها.
ان الظروف تنضج، الوعي يرتفع، ما تبقى هو بناء الأداة. إذ كيف يمكن تحقيق النصر بدون هذه الأداة الحيوية؟ بدون تنظيم وبدون قيادة يقودها حزب شيوعي عمالي، هناك حدود لما يمكن تحقيقه. هذه هي وظيفة الشيوعيين في هذا المنعطف التاريخي

"الاطاحة بالقوانين الرجعية والمتخلفة ومراحل عصر العبودية من مثل القانون الجعفري مثلا هي مهمة كل انسان شريف، كل انسان يحترم ذاته"

"مخجل جداً ان يتصور أحد ما دونية المرأة، مخجلة هي القوانين الذكورية، مخجل جدا الحديث عن دونية المرأة والمرأة مواطن من الدرجة الثانية"